OPEN ACCESS
Received: 27 -04 -2025
Accepted: 30- 07-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Schematic Representation of Lexical Meaning: A Cognitive Linguistic Study of Selected Entries from *Lisan al-Arab*

Dr. Abdullah bin Saad bin Faris al-Hogbani*
aalhogbani@kfu.edu.sa

Abstract

This study, grounded in cognitive semantics, explores how mind maps can be applied to lexicography in order to uncover the conceptual and mental structures underlying meaning. Focusing on selected entries from Ibn Manzur's *Lisan al-Arab*, particularly verbs of motion and nouns referring to body parts, the research moves from a theoretical discussion of mind maps to a practical analysis of their application. The study extracts core meanings, organizes them schematically, and reveals the conceptual frameworks shaping them. The findings demonstrate that semantic expansion does not occur through arbitrary convention but evolves via interrelated categories that branch from an original core meaning into derived sub-meanings. Such expansions are made possible by conceptual relations linking primary and secondary senses, which in turn allow meaning to be systematically structured and schematically represented. The results highlight the value of cognitive approaches in rethinking lexical semantics, positioning language as a mental activity grounded in perception, embodiment, and experience.

Keywords: Lexicon, Semantics, Conceptual Structure, Mind Map, Schematic Representation.

* Associate Professor of Linguistics and Discourse Analysis, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia.

Cite this article as: al-Hogbani, A. S. F. (2025). Schematic Representation of Lexical Meaning: A Cognitive Linguistic Study of Selected Entries from *Lisan al-Arab*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(3): 361 -380. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2776

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/04/27م
تاريخ القبول: 2025/07/30م

التمثيل الخطاطي للدلالة المعجمية: دراسة لسانية عرفانية لنماذج من "لسان العرب"

د. عبدالله بن سعد بن فارس الحقباني *
aalhogbani@kfu.edu.sa

الملخص

يندرج هذا البحث في إطار علم الدلالة العرفاني، ويهدف إلى الاستفادة من مفهوم الخرائط الذهنية لمعالجة مسألة الدلالة في المعجم بطريقة تساعد على الكشف عن البنية الذهنية والتصورية الكامنة وراء المعاني، وبمحاولة صَوْرَنَتِها وتمثيلها خطاطيًا. وتكمن أهميّة التناول العرفاني للدلالة في أنّه يتجاوز التصور الكلاسيكي لعلاقة الألفاظ بالمعاني، ويؤسّس لتصوّر جديد ينظر إلى اللغة بوصفها نشاطًا ذهنيًا يرتبط بالجسد والتجربة والإدراك. ويتدرّج البحث منهجيًا من التعريف النظري بمفهوم الخارطة الذهنية إلى التطبيق الإجرائي على نماذج مختارة من "لسان العرب" لابن منظور، وتنقسم المداخل المعجمية التي تمّت معالجتها إلى أفعال تفيد الانتقال الحركي، وأسماء تطلق على أعضاء من الجسد، وقامت الدراسة التطبيقية للمداخل المختارة على استخراج أهمّ المعاني ومحاولة بَنْيَنَتِها وتمثيلها خطاطيًا والكشف عن البنى التصورية التي تعبّر عنها. وقد قادت الدراسة التطبيقية إلى الكشف عن أوجه التوسّع الدلالي في معاني الألفاظ، وبيّنت أنّ هذا التوسّع لا يحدث مثلما يحدث الوضع بالاتفاق، وإنّما يجري وفق مقولات مترابطة تتفرّع بمقتضاها الدلالة الأصلية إلى دلالات فرعية مشتقّة منها. وأنّ وجود علاقات تصوّرية بين الأصول والفروع هو ما يسمح بِبَنْيَنَة الدلالة وتمثيلها باعتماد خرائط ذهنية.

الكلمات المفتاحية: المعجم، الدلالة، البنية التصورية، الخارطة الذهنية، التمثيل الخطاطي.

* أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحقباني، ع. س. ف. (2025). التمثيل الخطاطي للدلالة المعجمية: دراسة لسانية عرفانية لنماذج من "لسان العرب"، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(3): 361-380. https://doi.org/10.53286/arts.v7i3.2776

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

لقد استطاعت اللسانيات الحديثة إخضاع الجانب اللفظي في اللغة إلى الدراسة الوصفية البنيوية الدقيقة، نظرًا لقابلية الأصوات للملاحظة والوصف والتجريب بوصفها ظاهرة فيزيائية ، ولكن في مقابل ذلك ظل المعنى مستعصيًا عن كل تحديد بالرغم من المحاولات الكثيرة للإحاطة به، فقد عرّف فردنان دي سوسير اللغة بأنّها "شكل وليست مادة" (دي سوسير، 1984، ص 174)، وبيّن ذلك من خلال الكشف عن نظام اللغة في مستويها الصوتي والتركيبي، إلاّ أنّه أقرّ، في الوقت ذاته، بصعوبة السيطرة على المعنى أو الفكر الذي تعبّر عنه اللغة؛ لأنّه "كتلة مبهمة الشكل غامضة الملامح"، ومثله " كمثل السديم حيث لا شيء معيّن الحدود بالضرورة." (دي سوسير، 1984، ص 172)

وما فَتِئَت المقاربات اللسانية ما بعد البنيوية تحاول الواحدة بعد الأخرى ملاحقة المعنى، للسيطرة عليه وتفسيره، والوقوف على القوانين المتحكمة فيه. ففي اللسانيات التوليدية نقد تشومسكي اللسانيات البنيوية؛ لأنّها اكتفت بوصف البنية السطحية وهي، في نظره، "تنحصر في تحليل ما سميناه البنية السطحية، وفي الخصائص الواضحة في الإشارات، وفي التركيبات والوحدات التي يمكن أن تكون جلية."(Chomsky, 2003, P 46) وفي مقابل ذلك سعت المدرسة التوليدية إلى إدماج المكوّن الدلالي في الدراسة اللسانية للغة عن طريق ما يعرف بـ"التحليل المعجمي".

ومن هذا المنطلق احتلّ المعجم مكانة أساسية في النظريات الدلالية المعاصرة، وظهرت مفاهيم جديدة على غرار مفهوم "المعجم الذهني"، الذي يشير إليه عبد القادر الفاسي الفهري في قوله: "فكلّ متكلّم للغة طبيعية قد قرّ قراره على مخزون ذاكري غير واعٍ، وهذا المخزون عبارة عن معجم ذهني يمثّل الثروة المفرداتية المخزونة، وجهاز قواعدي نشيط يرسم أسس تأليف هذه الأبجدية." (الفهري، 1986، ص 6).

ويتكوّن المعجم الذهني من نوعين من المفردات: وحدات معجمية عامة تخص المفردات التي تتوارثها الجماعة اللغوية، وتمثّل رصيدا مشتركا من الكلمات، والوحدات المعجمية الخاصة، وهي المصطلحات التي يتواضع عليها أهل اللغة للتعبير عن الحاجات المستجدّة.

وفي ضوء منجزات المدرسة التوليدية في دراسة المكوّن الدلالي بالتركيز على المعجم الذهني طورت المدارس اللسانية الأخرى مقارباتها للغة بالاهتمام بالعناصر المؤثرة في إنتاج الدلالة، على غرار الاهتمام بالسياق الحاف بعملية التخاطب، مثلما ذهبت إلى ذلك النظرية التداولية، التي قامت على أساس أن التواصل بين المتكلم والمخاطَب يخضع للشروط المرتبطة بالقصدية والسياق. وعلى هذا الأساس حققت التداولية إضافة نوعية للمدرسة التوليدية، تمثّلت في أنّ "اشتقاق الجملة لا يبدأ بتوليد بنية عميقة نحوية، كما هي عند تشومسكي، بل بتوليد بنية مجرّدة تغطي التمثيل الدلالي، ومن ثمّ تخضع هذه البنية إلى عدّة تحويلات يتمّ خلالها إدخال مفردات المعجم، إلى أن يتوصّل أخيرًا إلى البنية السطحية." (فاخوري، 1988، ص 61)

أمّا اللسانيات العرفانية التي عرّفها لايكوف وجونسون بأنّها: "علوم الذهن وتسعى إلى فهم الإدراك والتفكير وعمل الذاكرة، وفهم اللغة والتعلّم وظواهر أخرى"(لا يكوف، وجونسون، 2016، ص 18)_فقد حقّقت إضافة نوعية أخرى في دراسة المكوّن الدلالي، وذلك بصرف الاهتمام إلى المكون النفسي والعصبي، بوصفه عنصرًا متحكّمًا بالدرجة الأولى في استعمال اللغة وفهمها. وقد وسّعت العرفانية في نطاق النظرة إلى اللغة لتشمل جميع مكوناتها، انطلاقًا من المبدأ الذي دعا إليه رولاند لانقاكر، والمتمثّل في أنّ "اللغة أبنية متكاملة، فالمكونات الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية لا تدرس إلا وفق معايير ثابتة من المعالجة باعتبارها أبنية مركّبة في الآن ذاته، وكلّ بنية منها تتمثّل في نسق بنية أخرى." (يحيى، 2020. ص 77).

وتكمن أهميّة البحث في موضوع "التمثيل الخطاطي للدلالة المعجمية، دراسة لسانية عرفانية لنماذج من لسان العرب" في أنّ التناول العرفاني لمسألة الدلالة يتجاوز التصور الكلاسيكي لعلاقة الألفاظ بالمعاني، ويؤسّس لتصوّر جديد ينظر إلى اللغة بوصفها نشاطًا ذهنيًا يرتبط بالجسد والتجربة والإدراك.

وفي ضوء هذا التصوّر فإنّ المكوّن الدلالي في اللغة يمكن أن يكون هو أيضًا موضوعًا للدراسة اللسانية، وللمعالجة، بوصفه بنية قابلة للوصف والتمثيل والبَنْيَنَة (Structuralisation)، والتمثيل الخطاطي (Shematic represantation).

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق هذه الغاية من خلال دراسة تطبيقية لمداخل معجمية من "لسان العرب" لابن منظور متبعًا في ذلك المنهج الوصفي.

أما عن الدراسات السابقة فإنّ اللسانيات العرفانية وإن كانت قد طُبِّقت في دراسات كثيرة حول اللغة العربية فإنه –حسب علم الباحث- لا توجد دراسة سابقة درست التمثيل الخطاطي للدلالة المعجمية دراسة لسانية عرفانية على نماذج من معجم لسان العرب لابن منظور.

وبناءً على ذلك فإنه يحسن قبل إجراء المعالجة التطبيقية ان نبدأ بالتأسيس النظري، وذلك بتحديد مفهوم الخطاطة الذهنية بوصفه أحد المفاهيم المعتمدة في اللسانيات العرفانية، وهو المعوّل عليه في دراسة المستوى الدلالي ومحاولة نمذجته.

واعتمادًا على الأهداف المنشودة والمنهج المعتمد فإنّ البحث ينقسم إلى: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة. أما التمهيد فقد تناول مفهوم الخارطة الذهنية، بينما تناول المبحث الأول التمثيل الخطاطي لدلالة الأفعال، وتناول المبحث الثاني التمثيل الخطاطي لدلالة الأسماء، ثم جاءت خاتمة البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

تمهيد:

مفهوم الخارطة الذهنية:

من بين المفاهيم التي اعتمدتها اللسانيات العرفانية في دراسة اللغة مفهوم الخارطة أو الخطاطة الذهنية (Mind Map)، وقد ظهر هذا المفهوم في الستينات من القرن الماضي، ويعدّ توني بوزان "أوّل من تحدّث عن الخرائط الذهنية، واعتبرها أداة متعدّدة الأساليب للتفكير، ومقويّة للذاكرة الإنسانية." (عبداللطيف، وشهوان، 2023، ص 73)، ويقوم مفهوم الخرائط الذهنية على التداخل بين المفهوم الجغرافي المتعلّق بالمكان، وطريقة اشتغال الذهن في تمثّل الأشياء وتمثيلها.

لقد استخدم لينش هذا المفهوم في كتابه صورة المدينة (The image of the city)، وبيّن فيه أن إنشاء الخريطة الذهنية يعتمد على الذاكرة، وذلك بخلق صورة بصرية تقريبية تحاكي الصورة الواقعية (Lynch, 1960, P141)، ويعني ذلك: أنّ إنشاء الخريطة الذهنية يقوم على التعاضد بين المعطيات الحسية المخزّنة في الذهن، والطريقة التي يعمل بها العقل في تنظيم المعلومات، وإبراز الروابط والعلاقات القائمة بينها.

ويعدّ مفهوم الخارطة الذهنية من المفاهيم المشتركة كذلك بين علم النفس واللسانيات العرفانية، يقول الأزهر الزناد في هذا الصدد: "يندرج مفهوم الخارطة الذهنية أو الخارطة العرفنية، في ملكة عرفنيّة أوسع هي التصوّر الذهني، الذي ينشئ الصور الذهنية من حيث مواردها، وتبلورها، وتمثّلها، وحفظها، واشتغالها في الذهن والعرفنة، والتصوير الذهني مبحث مشترك ما بين علم النفس العرفني، واللسانيات العرفنية، يدخله كلّ منهما من بابه." (الزناد، 2011، ص 169).

وتتشكّل الخارطة الذهنية من بؤرة، أو مركز يمثّل الفكرة الرئيسية، ثم تتفرّع عن ذلك المركز مجموعة من العقد والروابط التي تبرز البنية الذهنية المرتبطة بالموضوع الذي يقع تمثيله. والغاية منها هي تقديم صورة بصرية تجسّد المعاني المجرّدة وتقرّبها من الفهم، إذ تساعد على تبسيط الأفكار المركبة، والمفاهيم المعقدة، وتجعلها أكثر وضوحًا. فهي إذن عملية تمثيل خطاطي بواسطة بنية مجرّدة تعكس البنية التصورية القائمة في الذهن، أي: أنّها عملية تصميم تتحوّل بموجبها الخطاطة الذهنية إلى صورة مرئية قائمة على الترابط بين النواة الأصلية، والفروع المرتبطة بها.

ويمكن تمثيل مفهوم الخارطة الذهنية بالاعتماد على الخطاطة التالية التي تبيّن أهمّ الأركان التي تقوم عليها الخطاطة الذهنية:

رسم 1:

خطاطة مفهوم الخارطة الذهنية (Mind maps, 2025)

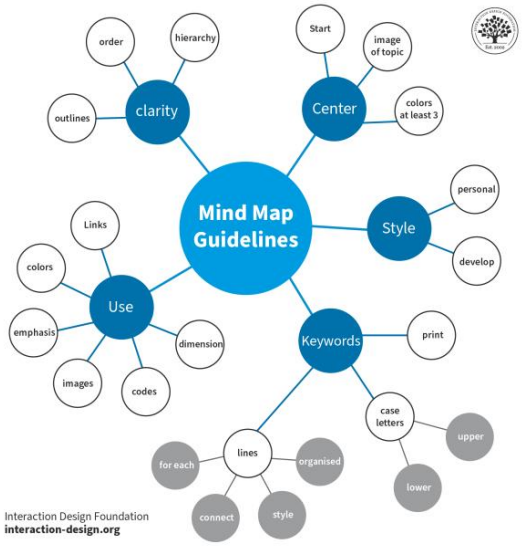

ويمكن ترجمة هذه الخطاطة إلى شكل موازٍ باللغة العربية كما يأتي:

رسم 2:

ترجمة (خطاطة مفهوم الخارطة الذهنية)

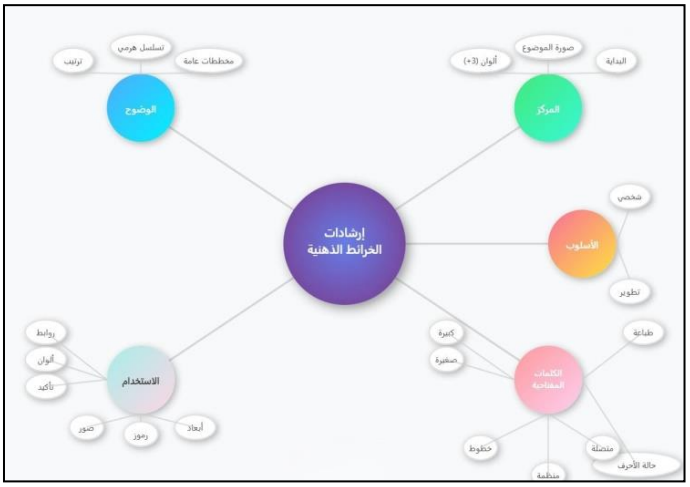

والناظر في هذا الرسم يلاحظ أن مفهوم الخارطة الذهنية يقوم على مجموعة من الأركان هي: المفهوم المركزي أو النواة، والوضوح، والأسلوب، والمفاتيح، والاستعمال. ولكل ركن من هذه الأركان شروط يتحقّق بواسطتها. فمن شروط النواة أن تمثل البداية أو المركز، وتمثّل صورة للموضوع، ولا تقلّ فروعها عن ثلاثة، ومن شروط الوضوح أن تقوم العلاقات بين النواة والفروع في الخارطة الذهنية على التراتبية والنظام والتمثيل. ويشترط في الأسلوب أن يكون شخصيًا ومتطورًا، وتعمل الكلمات المفتاحية في الخارطة ذهنية على دمج الصور والكلمات والخطوط، وتقسيم الكلمات إلى علوية وسفلية، أما الخطوط فهي عبارة عن روابط تبرز التفرعات وتكون منظمة على النحو الذي تترابط به الأفكار. ويتمّ الاعتماد في إنشاء الخارطة الذهنية على الروابط، والألوان، والإبراز، والصور، والرموز، والأبعاد.

واعتمادًا على هذه الأركان والشروط المتّصلة بها فإنّ إنشاء خارطة ذهنية هو عملية تصميمية شبيهة إلى حدّ كبير بتصميم مثال هندسي، وتحتاج هذه العملية إلى اتّباع المراحل التالية:

- تحديد المعنى المركزي أو ما يمكن أن نسميه نواة الخطاطة
- تحديد الكلمات المفتاحية المتفرعة عن النواة
- إنشاء عقد لتمثيل كل معنى من المعاني الفرعية
- إضافة روابط بين العقد والفكرة الرئيسية
- توسيع الخارطة الذهنية بتفريع المعاني الفرعية
- استخدام الرموز اللونية لتوضيح الخارطة الذهنية بصريا
- تدقيق الخارطة الذهنية لجعلها واضحة وقابلة للفهم والتمثّل

وبما أنّ الخارطة الذهنية هي بالأساس عملية نمذجة وتصميم فإنّها تعدّ أداة إجرائية يمكن توظيفها في مجالات مختلفة وعلوم متنوّعة، إذ يمكن اعتماد هذه الأداة في تمثيل الفضاء ببعديه المكاني أو الزماني، أو في دراسة الثقافة، أو المجتمع، أو الاقتصاد، أو التعليم، أو غيرها من المجالات المختلفة.

وتعتمد النمذجة الخطاطية، في الغالب، على رصد التقابلات بين الحدود وتوظيفها لإنشاء خارطة ذهنية تحيط بالمفهوم وتوضّحه، فمفهوم الفضاء المكاني مثلًا يمكن توضيحه باعتماد ثنائيات من قبيل أعلى/أسفل، أمام/خلف، يمين/يسار، داخل/خارج. فهذه الثنائيات تدلّ على وجود "منوال ذهني فضائي (Spatial mental model) نُنْشِئ به خرائط ذهنية من موارد حسيّة، أو من موارد لغوية أساسها الوصف المتعلّق بالمكان سماعا أو قراءة." (الزناد، 2011، ص 171)

لقد وجد علماء اللسانيات العرفانية في مفهوم الخرائط الذهنية أداة إجرائية مناسبة أيضا لوصف اللغة، ودراسة نظامها، انطلاقا من اعتبار اللغة تصميمًا متماسكًا تتوافر فيه عناصر أساسية قابلة للنمذجة، وقد أكّد عالم الدلالة العرفانية طالمي أنّ النحو والمعجم هما المظهران التصميميان الأساسيان في اللغة. - (Talmy, 2000, p 21)

ويرى اللسانيون العرفانيون أن المعنى المعجمي ليس مجرّد تصوّرات خيالية، وإنّما هو وليد التجربة الحسية مع العالم، والذهن البشري هو الذي يحوّل عناصر التجربة إلى بنية قابلة للتمثيل الصوري. وتقوم البنية التصورية في المعجم الذهني لدى المتكلمين، حسب ليفلت، على ضربين من العلاقات: علاقات جوهرية تخصّ المفردة الواحدة، وعلاقات ترابطية تتعلّق بالحقل المعجمي الذي تنتمي إليه تلك المفردة.(Levelt, 1985, P 41-42)

ويمثّل المعنى في نظر العرفانيين النواة الصلبة في نظام اللغة، "فغاية اللغة في الاستعمال تشييد أبنية دلالية مركبة هي عبارة عن (تمثيلات ذهنية) بمصطلح تالمي، و(أبنية مفهومية) بمصطلح لا نقاكر، و(فضاءات ذهنية) عند فوكونياي." (يحيى، 2020، ص 79).

لقد فتحت هذه التصورات العرفانية للمعنى الباب لتطور الدراسات الدلالية، فلم يعد المعنى عبارة عن تصوّرات منفلتة وغير قابلة للوصف والتحديد، بل أضحى في متناول اللساني لوصفه وبَنْيَنَتِه وإخراجه من الغفلية واللا تحديد إلى الدراسة العلمية والتجسيد المنطقي.

وفي هذا السياق نشأ علم الدلالة العرفاني، ومن أعلامه راي جاكندوف الذي يرى أنّه من الضروري وضع إطار صوري مقبول "تدرس فيه الدلالة في اللغة الطبيعية وكذلك بنية المفهومات والتطبيقات الممكنة لهذا الإطار في الأغراض النفسية المتعدّدة، منها مثلا أنّه يمكن إثراء دراسة الإدراك الحسي من خلال فهم أعمق للمعلومات التصورية التي يفترض أن تقدّمها أنظمة الإدراك الحسّي." (جاكندوف، 2010، ص 41).

ومن أهمّ الأسس النظرية التي تعتمد عليها اللسانيات العرفانية اعتبار الدلالة في اللغة الطبيعية بنية ذهنية مرتبطة بتجربتنا في الحياة، وغير منفصلة عن التركيبة النفسية والعصبية للفرد. كما أنّه لا يمكن الفصل بين اللغة والإدراك، لأنه لا يمكن الكشف عن أحدهما إلاّ في ارتباطه بالآخر. فالتمثيل الذهني الذي ينتجه العقل بواسطة اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بتمثيل العالم. ويعني ذلك أنه بواسطة اللغة يمكن اكتشاف الطريقة التي يعمل بها الذهن البشري في إدراك العالم، والتفاعل معه.

وما من شكّ في أنّ هذا التركيز على المكون العرفاني في اللغة يعدّ تحولًا جوهريًا في الدراسات اللسانية، فلم يعد المدخل إلى دراسة اللغة مقتصرًا على الجانب الإعرابي والتركيبي، وإنما أضحى المعنى هو المدخل الأساسي لفهم نظام اللغة، ولعلّ ذلك ما جعل البعض يرى: "أنّ الشرخ الذي أحدثه التداوليون الدلاليون بانفصالهم عن النظرية المعيارية ازداد اتّساعًا بظهور نظريات عرفانية أخرى لا تقوم على مفهوم مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدلالة أو التصورات والعمليات الذهنية أساس الأبنية اللفظية سواء أكانت صوتية، أو صرفية معجمية، أم كانت إعرابية، أو تداولية." (صلاح الدين، 2010، ص 9).

ويتميّز علم الدلالة العرفاني بانفتاحه على تخصّصات وعلوم أخرى، فارتباط المعنى بالذهن وبتجربة الإنسان وطريقة إدراكه للعالم، وبمكوناته النفسية والعصبية ووجوده الاجتماعي، تقتضي تموضع علم الدلالة العرفاني في إطار شبكة من العلوم والمعارف المساندة التي تتقاطع معه، وبينها وبينه تداخل في مجالات الاهتمام، مثل: الفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، وعلم الحاسب، والذكاء الاصطناعي، فالمعنى، في نظر العرفانيين، بنية تصورية متصلة بالإدراك، تتّصف بالتعقيد وتتشابك في تشكيلها موارد مختلفة ومستويات متعدّدة.

ولمّا كانت الغاية الأولى لعلم الدلالة العرفاني الوصول إلى تلك البنية التصورية، وإظهار عناصرها، والكشف عن طريقة اشتغالها كان مفهوم الخرائط الذهنية أحد الوسائل المساعدة على تمثيل بنية المعنى في شكل خطاطات تعطيها بعدًا بصريًا، وتظهر مستوياتها الرئيسية، والثانوية، وضروب العلاقات القائمة بينها، على نحو يساعد على الكشف عن طريقة الإدراك في الدماغ البشري، وطريقة بناء المعنى، وتشكّله

ومن هذا المنطلق بدا من الممكن الاستفادة من مبادئ علم الدلالة العرفاني، وتوظيف مفهوم الخرائط الذهنية للإسهام في دراسة المعجم في اللغة العربية دراسةً تطبيقية على نماذج من "لسان العرب"، وبيان ما يكمن وراء المعاني المتصلة

بالمداخل المعجمية من بنى تصورية متعالية، لعلّها كانت بمثابة الإطار العام الذي يمارس فيه المتكلّم باللغة العربية نشاط الإدراك، والتعبير عن تجربته في العالم بمختلف أبعادها المكانية، والزمانية، والثقافية، والنفسية، والاجتماعية.

ولبلوغ هذا المقصد فإن النماذج التحليلية التي ستتم معالجتها تنقسم إلى: أفعال، وأسماء. فإلى أي مدى يمكن تجسيد المعاني التي يعبّر عنها كلّ قسم من هذه الأقسام بواسطة خطاطات ذهنية مجرّدة تمثّل البنية التصورية للمعاني المعجمية؟

المبحث الأول: التمثيل الخطاطي لدلالات الأفعال: (قَامَ / ضَرَبَ)

يعرّف الفعل في العربية بدلالته على الحدث المقترن بالزمان، وقد حدّده سيبويه بقوله: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"(سيبويه، 988: 1/ 12). وتصنّف الأفعال في اللغة العربية تصنيفات مختلفة بحسب نوع حروفها، وعددها، ودلالاتها الزمانية، وما يقترن بها من أدوات، وحروف، وما يجري أثناء تصريفها في الأزمنة. ويمكن تلخيص مختلف التصنيفات التي تجري على الأفعال في خطاطة ذهنية على النحو التالي:

رسم 3:

خطاطة تصنيف الأفعال في اللغة العربية

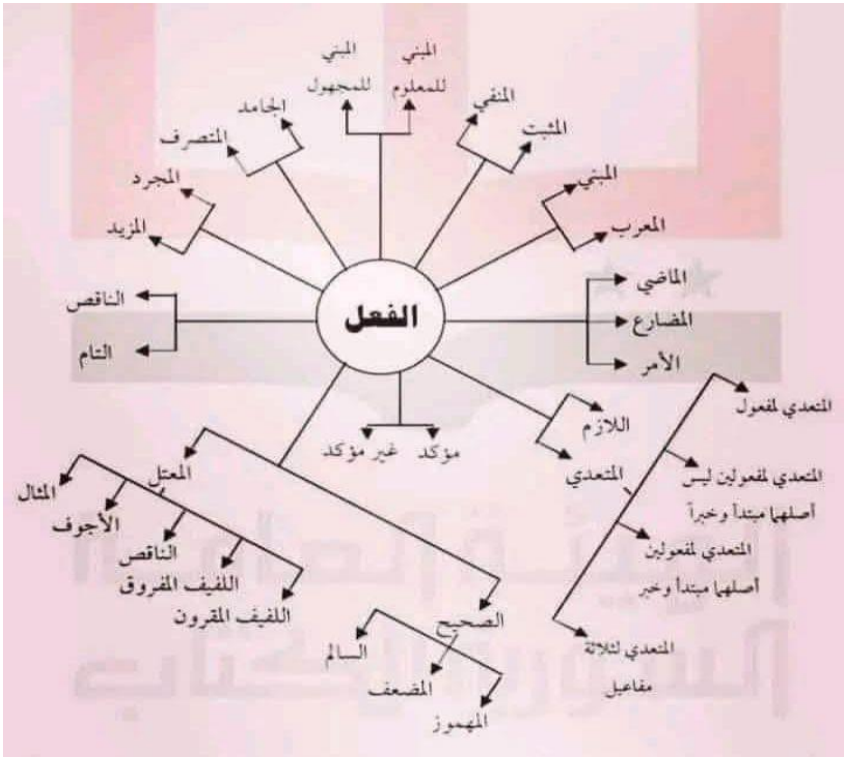

وتسمح هذه الخطاطة ببيان مختلف أنواع الفعل بوصفه وحدة لغوية، تمثّل بنيةً تصورية عامة كامنة في نظام اللغة، وتتجسّد أثناء الاستعمال بما يطرأ على الفعل من تغيرات للتعبير عن معانٍ متنوّعة ومتشعّبة، فالفعل علامة لغوية

أساسية لها سمات عامة وعلامات تميزها عن الاسم والحرف، وللفعل دلالة مركزية تعبر عن مقولة الحدث ومقولة الزمان، ولكن هذه الدلالة المشتركة تتفرّع بتفرّع مقولتي الحدث والزمان، فتبرز معان ودلالات ثانوية مثل الانقضاء في مستوى الحدث، أو الاستمرار والتواصل، والماضي، والحاضر، والمستقبل في مستوى الزمان.

وإذا انتقلنا من الدلالة النحويّة إلى الدلالة المعجمية المرتبطة بالفعل لاحظنا أن كلّ فعل من الأفعال يشكّل في مستوى المعجم نواة لشبكة من المعاني والمدلولات التي تتغيّر بتغيّر السياق، ولكنّها تحتوي على مكوّن أساسي هو بمثابة الدلالة المركزية ثم تتفرّع عنه معان جزئية، ويمكن إيضاح ذلك بمعالجة نموذجين من الأفعال هما: الفعل (قَامَ)، والفعل (ضَرَبَ)

أما النموذج الأوّل فهو الفعل (قامَ)، وهو فعل لازم نحو جاءَ ووَقَفَ وجَلَسَ، ويعدّ من الأفعال المعبّرة عن الحركة المادية مثل النهوض من الجلوس أو الحركة المعنوية مثل العزم والمبادرة، وقد ورد لهذا الفعل في لسان العرب (ابن منظور، 999، مادة قام) معان غزيرة تختلف باختلاف السياق والاشتقاق، ويمكن تلخيص أبرز المعاني في الجدول التالي:

جدول 1:

معاني قام

المعنى	المثال
الوقوف والنهوض	قامَ الرجل من مجلسه
الاستقامة والاعتدال	قامَ العود وقامَ الأمر أي استقام
التحقّق والحدوث	قامَت الحرب
بدء القيام بفعل	قامَ إلى الصلاة
الصلاة	قامَ الليل
الاضطلاع بمسؤولية	قامَ بالأمر
الديمومة والثبات	قامَ على عهده
الظهور والوضوح	قامَ الحقّ
الحلول محل الغير	قامَ مقامه
الاستعداد للشيء والتهيؤ	قامَ للأمر
الشدّة والانتفاض	قامَت قيامته
البعث بعد الموت	قامَت القيامة

يلخّص هذا الجدول أبرز المعاني المتصلة بالفعل (قَامَ) في "لسان العرب"، وممّا هو جدير بالملاحظة أن هذا الفعل متّصل بالجسد ويعبّر عن الحركة والحالة في آن واحد، فقولنا:" فلان قامَ "، معناه: تحرّك وانتقل من حالة إلى أخرى، فمن المفترض أنّه قبل قيامه كان في حالة جلوس لا يتحرّك، ثم تغيّرت حالته بقيامه.

ويعني ذلك من منظور عرفاني أن البنية التصورية التي يعبّر عنها الفعل (قامَ) تنتمي إلى أفعال الانتقال الحركي، التي تفترض بالضرورة وجود الفضاء من ناحية، والحركة من ناحية أخرى بوصفهما حدّين دلاليين، ففعل القيام يحقّق مقولة الانتقال العمودي من الأسفل إلى الأعلى، وهي مقولة طرازية تتجسّد في كثير من الأفعال نحو (وقَفَ، ونَهَضَ، وطَارَ، وارتفعَ، ونَمَا...)

وعلى هذا الأساس فالمعنى الأساسي في الفعل (قَامَ) يقع في دائرة التقاطع بين حركتين: إحداهما نوعية (من السكون إلى الحركة)، والثانية اتجاهية (من الأسفل إلى الأعلى)، وهو ما يمكن التمثيل له في الرسم التالي:

رسم 4:

المعاني الأساسية للفعل قام

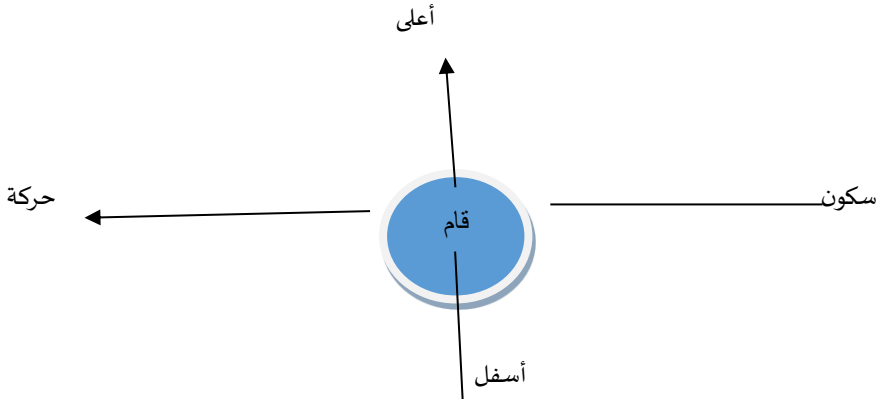

يبيّن هذا الرسم المقولتين اللتين تحدّدان المعنى الأساسي للفعل (قَامَ)، وهو معنى يتصل بحركة الجسد في الفضاء، ممّا يفضي إلى انتقاله من حالة إلى أخرى، وما من شكّ في أن إدراك هذا المعنى وتمثيله بواسطة اللغة إنّما هو نتيجة التفاعل بين المعطيات التصورية الكامنة في الذهن، والمعطيات الحسية في الواقع، فدور الذهن هو إيجاد المقولات التي تساعد على إدراك الواقع، وبَنْيَنَة المعنى.

وبالرجوع إلى الجدول السابق والنظر في مختلف المعاني التي يعبّر عنها الفعل (قَامَ) نلاحظ أنّه تمّ التوسّع في البنية التصورية البسيطة، التي قام عليها المعنى الأساسي، كما تظهر في الرسم أعلاه باتّجاه شبكة من المعاني الثانوية التي تختلف فيها دلالة الفعل باختلاف الاستعمال، وبذلك يتوجّب الانتقال من البنية البسيطة إلى بنية مركبة على النحو الذي تمثّله الخطاطة التالية:

رسم 5:

التمثيل الخطاطي لمعاني (قام)

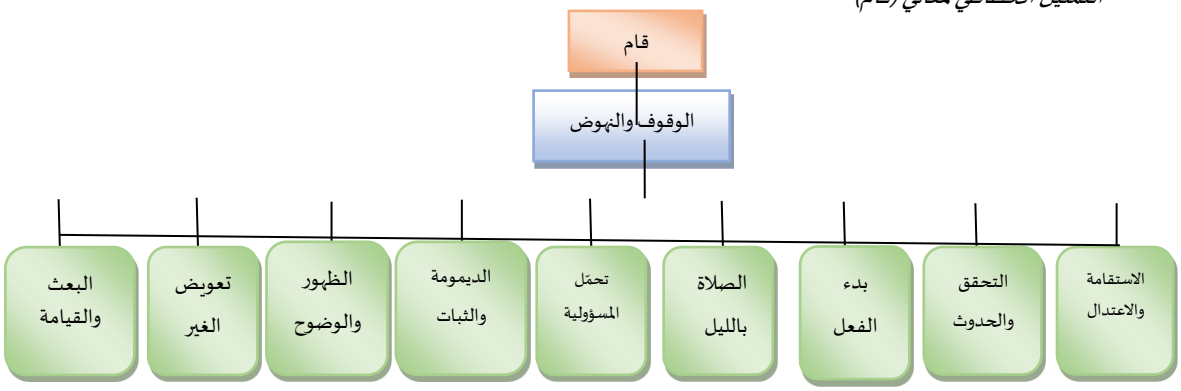

يتّضح من الرسم أنّ النواة الدلالية للفعل (قَامَ)، والمتمثلة في الانتقال من السكون إلى الحركة، ومن الأسفل إلى الأعلى قد تفرّعت للتعبير عن دلالات أخرى تختلف بحسب سياقات الاستعمال، ففي سياق الخطاب الديني عبّر الفعل عن

الصلاة في الليل، لأنها حركة وقيام وانتقال معنوي من الأسفل إلى الأعلى، وعبّر الفعل كذلك عن يوم القيامة بوصفه نقلة نوعية من الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة، ومن الموت والعدم إلى البعث والحياة من جديد، وفي السياق الاجتماعي دلّ الفعل على معان أخرى تتصل بالحركة والانتقال من حالة إلى أخرى، مثل بدء الحرب بعد السلم، وتحمّل المسؤولية بعد تركها، والظهور بعد الاختفاء... وفي جميع الأحوال يتّضح أن الاتساع الدلالي للفعل (قَامَ) ليس اعتباطيا؛ لوجود روابط في مستوى المقولات الأساسية بين المعنى الأساسي والمعاني الفرعية. وفي ذلك ما يدلّ بوضوح على أن الدلالة المعجمية تمثّل بنية تصورية متكاملة ترتبط فيها الفروع بالأصول.

والنموذج الثاني من الأفعال هو الفعل (ضَرَبَ)، وهذا الفعل من الأفعال المتعدّية، فمعناه لا يتمّ إلاّ بذكر مفعوله، وهو من الأفعال الدالة على الحركة، ويتّصل كذلك بالجسد وما يحيط به، فعملية الضرب تقتضي وجود الضارب أي القائم بفعل الضرب، والمضروب الذي يقع عليه الفعل، والوسيلة التي ينجز بواسطتها الفعل، ومثاله:"ضَرَبَ زيد عمرًا بيده"، أي: لطمه، وبالسيف أي: طعنه. فالمعنى الأساسي للفعل (ضَرَبَ) هو ما يسلطه جسد القائم بالفعل على جسد المفعول أو على شيء آخر، وهو بالتالي إيقاع شيء على شيء بقوّة.

والناظر في معاني المادة المعجمية (ضرب) في "لسان العرب" يلاحظ أنّها غزيرة ومتنوّعة، ومن بينها: "ضَرَبَ الوتد يضربه ضربًا: دقه حتى رسب في الأرض... وضَرَبَ الدرهم يضربه ضربًا: طبعه... وضَرَبَت العقرب تضرب ضربًا: لدغت. وضَرَبَ العرق والقلب يضرب ضربًا وضربانًا: نبض وخفق. وضَرَبَ الجرح ضربانًا وضربه العرق ضربانًا إذا آلمه... وضَرَبَ في الأرض يضرب ضربًا وضربانًا ومضربًا، بالفتح: خرج فيها تاجرًا أو غازيًا، وقيل: أسرع، وقيل: ذهب فيها، وقيل: سار في ابتغاء الرزق... وضَرَبَ في سبيل الله يضرب ضربًا: نهض. وضَرَبَ بنفسه الأرض ضربًا: أقام... وضَرَبَ بيده إلى كذا: أهوى. وضَرَبَ على يده: أمسك. وضَرَبَ على يده: كفه عن الشيء. وضَرَبَ على يد فلان إذا حجر عليه... وضَرَبت الشيء بالشيء وضَرَبْتُه: خلطته. وضَرَبْت بينهم في الشر: خلطت... وضَرب الأمثال اعتبار الشيء بغيره... وضَرَبَ الله مثلًا أي: وصف وبين... وضَرَبَ الليل عليهم: طال..." (ابن منظور، 999، مادة ضرب)

تدلّ هذه المعاني المختلفة على أن سمة أساسية من سمات اللغة هي التوسع الدلالي، فالمعنى الأصلي الذي توضع له الكلمة، يتفرّع بالاستعمال إلى معانٍ أخرى، ويحدث ذلك وفق منطق ذهني تحكمه مقولات دلالية متصلة بالعملية الإدراكية التي يتميّز بها الإنسان، وهي عملية تقوم، كما سبقت الإشارة، على التفاعل بين الجسد والعالم. وفي حالة الفعل (ضَرَبَ) فإن البنية التصورية للمعنى الأصلي قائمة على التفاعل بين جسدين وفق اتجاه عمودي نازل يمكن تمثيله على النحو التالي:

رسم 6:

المكونات الأساسية في الفعل ضرب

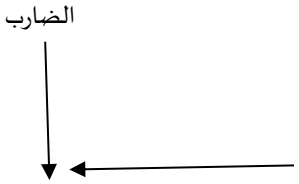

بما أنّ المعنى الأساسي لفعل الضرب هو تسليط شيء على شيء بقوّة، فإن دلالة الفعل من ناحية الفضاء تكون اتجاهيًا من الأعلى إلى الأسفل، ومن ناحية الجسد تكون مباشرة بين جسدين أو بواسطة، ويعني ذلك أن مقوّمًا أساسيًا من مقومات دلالة الأفعال مرتبط بحركة الجسد في الفضاء، وهي حركة قابلة للاتساع لأن الضرب وإن كان في الأصل واحدًا فإنّه

يتفرّع إلى أنواع تختلف باختلاف طريقة حدوث الفعل والغاية من إنجازه، فضرب الوتد أو المسمار الغاية منه تثبيته لا إسقاطه كما في حال: ضرب زيد عمرًا، وسُمّي السفر أو المشي ضربًا في الأرض؛ لأنّ انتقال الجسد من موضع إلى آخر يحدث بتسليط قوة القدمين على الأرض، للانتقال من الثبات إلى الحركة، ومن الوقوف إلى السير، وسُمّي طبع الدرهم ضربًا؛ لأنه يحدث بتسليط قوة الطابع على المعدن المطبوع، فيتحول المعدن إلى عملة.

انطلاقًا من كلّ هذا يتّضح أنّ الفعل (ضَرَبَ) يعبّر عن بنية تصورية مركّبة تستوعب مختلف أشكال الحركة التي يمارسها فاعل على مفعول ليغير حالته أو شكله، ومن أركان هذه البنية أنّها تستوجب وجود جسدين في الفضاء: أحدهما يمارس الفعل والثاني يقع عليه الفعل، والعلاقة بينهما علاقة سبب بنتيجة، فما يقع للجسد الثاني من تغيّر في الشكل أو الهيئة أو الحالة سببه ما يقوم به الجسد الأوّل الذي يسلط قوة مّا على الجسد الثاني الذي تأثر بتلك القوّة، وبالتالي فإن العلاقة بين الجسدين في الفضاء هي علاقة تأثير وتأثّر، ومن المعروف أنّ الأجسام في الفضاء تتحرك فيزيائيًا من خلال ما يجري بينها من احتكاك وتفاعل، وما ينطبق على الأجسام ينطبق أيضًا على غيرها، فالأفكار أيضًا تتفاعل وتتغيّر أثناء تفاعلها، ولذلك فإنّ قولنا: ضَرَبَ له مثلًا، هو إيقاع فكرة على فكرة بقوّة، فالمثل حجّة يستعملها المتكلّم إذا رام تثبيت فكرة، أو دحضها، أو تعديلها. ويمكن على هذا الأساس التمثيل للبنية التصورية التي يعبّر عنها الفعل (ضَرَبَ) بالخطاطة التالية:

رسم 7:

البنية التصورية للفعل (ضَرَبَ)

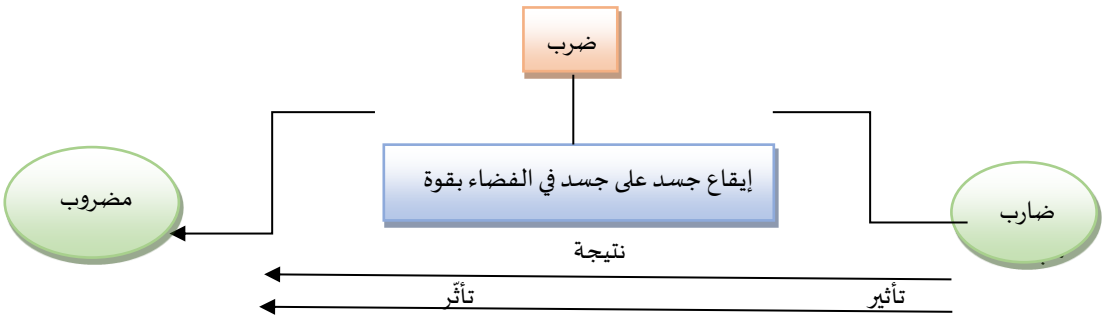

تدلّ هذه الخطاطة على خصوصية التصوّر الذهني الذي يعبّر عنه الفعل (ضَرَبَ)، فهو يخصّ التفاعل بين جسدين مع وجود قوّة يسلّطها الجسد الأوّل على الجسد الثاني ممّا يولّد أثرًا أو حركةً أو تغيرًا في الشكل والهيئة، ووجود عنصر القوّة هو ما يجعل معنى (ضَرَبَ) مختلفًا عن معنى (لَمَسَ) أو (مَسّ)، فهذان الفعلان وإن كانا يشتركان مع الفعل (ضَرَبَ) في التعبير عن معنى الاحتكاك بين جسدين في الفضاء، إلاّ أنّه احتكاك برفق ويخلو من القوّة، فلا تنتج عنه حركة ولا يتولّد منه أثر.

ولعل ذلك هو ما جعل ابن منظور يقول: "اللمس قد يكون مَسَّ الشيء بالشيء، ويكون مَعْرِفَة الشيء، وإن لم يكن ثَمَّ مَسٌّ لجَوْهَرٍ على جوهر." (ابن منظور، 999، مادة لمس) وهو ما يعني أن الاحتكاك بين الأجسام في حالة اللمس يختلف عن الاحتكاك الذي يحصل بينها في حالة الضرب.

ويبدو واضحًا من خلال النموذجين اللذين وقع التعرّض لهما أن الدلالات المعجمية للأفعال في اللغة العربية تعبّر عن تصوّرات ذهنية دقيقة حول علاقة الإنسان بالكون والموجودات، وهي علاقة عرفانية تتمّ فيها عملية الإدراك من خلال تفاعل الجسد مع الفضاء، وتأتي اللغة لتمثّل ذلك التفاعل وتعبّر عن نوعه ومداه وكيفيّة حصوله، وتتوسّع فيه بالانتقال من

الدلالة الأصلية إلى دلالات فرعية تختلف باختلاف السياقات، لكنها تخضع عند التأمّل إلى نفس المقولات بحكم انتمائها إلى البنية التصورية نفسها. وهو ما يجعل من "معرفة الآليات الذهنية التي يقوم بها الفرد لتنظيم معرفته المعجمية"(عبد الإله، 2020، ص70) أمرًا في غاية الأهمية.

المبحث الثاني: التمثيل الخطاطي لدلالات الأسماء: (يَد / لِسَان / عَيْن)

الاسم هو القسم الثاني من أقسام الكلام، عرّفه سيبويه في "الكتاب" بأنّه "ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان"(سيبويه، 1988)، وعرّفه ابن يعيش في "شرح المفصّل" بقوله: "الاسم ما دلّ على معنى في نفسه، دلالة مجرّدة عن الاقتران، وله خصائص، منها: جواز الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف، والجرُّ، والتنوين، والإضافة" (ابن يعيش، 2001: 81/1). ويختصّ قسم الأسماء بالتعبير عن الموجودات، والذوات، والصفات. وتصنّف الأسماء إلى أنواع بحسب ما تدلّ عليه مثل: اسم الجنس، واسم العلم، والظروف، والصفات، والضمائر، وغيرها، ويمكن التمثيل لأنواع الاسم بالخطاطة التالية (ويكيبيديا، 2025):

رسم 8:

خطاطة تصنيف الأسماء في اللغة العربية

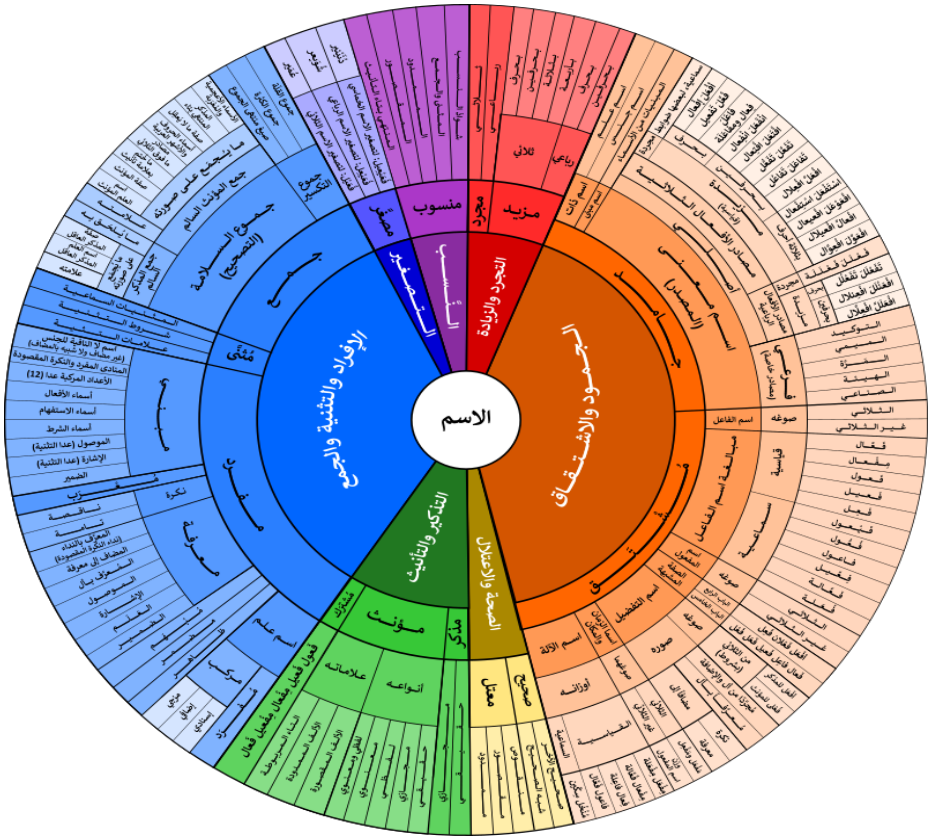

وانطلاقًا من هذه الخطاطة يتبيّن أن تصنيف الأسماء يقع وفق مقولات أساسية هي: مقولة الجنس، والعدد، والتعريف، والتنكير، والنوع، والإعراب، والبناء، والجمود، والاشتقاق، ولهذه المقولات أهمية من ناحية دلالات الاسم، فالبنية التصوّرية التي يعبّر عنها الاسم مستمدّة من تصنيف الموجودات في الكون بحسب جنسها (مذكر / مؤنث) ، وعددها (مفرد /

مثنى / جمع)، ودرجة تعريفها (معرفة / نكرة)، ونوعها (جنس / علم / زمان / مكان)، هذا من حيث الدلالة المعجمية إضافة إلى المقولات النحوية المتعلقة بالإعراب، والبناء، والجمود، والاشتقاق.

وما يعنينا في هذا المقام من الاسم هو دلالته المعجمية في علاقتها بالإدراك الذهني، وطريقته تمثيله خطاطيًا. ولاستقصاء البنية التصورية الكامنة وراء كلّ اسم تم الاختيار على ثلاثة نماذج من الأسماء التي تعرّض لها ابن منظور بالشرح والتعريف، وهي: (يَد)، و(لِسَان)، و(عَيْن)، ويعود اختيار هذه الأسماء إلى أنها متّصلة بالجسد من ناحية أصل الدلالة، ولكن معانيها اتّسعت وفق مبادئ عرفانية تتعلّق بالإدراك، والتسمية. ولتبيّن ذلك نورد أوّلًا أبرز معاني هذه الأسماء الثلاثة في الجدول التالي:

جدول 2:

معاني الأسماء (يد / لسان / عين)

يد (ابن منظور، 999)	**لسان** (ابن منظور، 999، مادة لسن)	**عين** (ابن منظور، 999، مادة عين)
- اليد: الكفّ، وهي أنثى محذوفة اللام، وزنها فعل يدي، فحذف الياء تخفيفا. - وقال ابن جني: أكثر ما تستعمل الأيادي في النعم لا في الأعضاء - ويد السيف: مقبضه على التمثيل. - ويد الرحى: العود الذي يقبض عليه الطاحن. - واليد: النعمة والإحسان تصطنعه والمنة والصنيعة، وإنما سميت يدا لأنها إنما تكون بالإعطاء، والإعطاء إنالة باليد. - ويد القوس: سيتها. - ويد الدهر: مد زمانه. - ويد الريح: سلطانها - ويقال: هذه الصنعة في يد فلان أي في ملكه. - يقال: فلان طويل اليد وطويل الباع إذا كان سمحا جوادا. - والعرب تقول: ما لي به يد أي ما	- اللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ. - واللسان المقول، يذكر ويؤنث، والجمع ألسنة. - اللسان في الكلام يذكر ويؤنث. - واللسان الثناء. وقوله عز وجلّ:" واجعل لي لسان صدق في الآخرين"، معناه: اجعل لي ثناء حسنا باقيا إلى آخر الدهر. - واللسان: اللغة - واللسان: الرسالة - ورجل لسن إذا كان ذا بيان وفصاحة. - واللسان: التقاضي - ولسان الميزان: عذبته - ولسان النار: ما يتشكل منها على شكل اللسان. - ولسان الحمل ولسان الثور: نبات، سمي بذلك تشبيها باللسان. - واللسان: عشبة من الجنبة، لها ورق متفرش أخشن كأنه المساحي	- العين: حاسة البصر والرؤية، أنثى، تكون للإنسان وغيره من الحيوان. - العين التي يبصر بها الناظر، والجمع أعيان وأعين. - والعين الذي يبعث ليتجسس الخبر، ويسمى ذا العينين. - والعين: أن تصيب الإنسان بعين. - والعين والمعاينة: النظر، وقد عاينه معاينة وعيانا. ورآه عيانا: لم يشك في رؤيته إياه. ورأيت فلانا عيانا أي: مواجهة. - والعين: عظم سواد العين وسعتها، ومنه حور العين. - والعين: الذي ينظر للقوم، يذكر ويؤنث سمي بذلك لأنه إنما ينظر بعينه. - وفلان عين الجيش: يريدون رئيسه. - وبعثنا عينا أي: طليعة يعتاننا ويعتان لنا أي: يأتينا بالخبر. - وأعيان القوم: أشرافهم وأفاضلهم، على المثل بشرف العين الحاسة. - والعين: عين الماء. والعين: التي يخرج منها الماء. والعين: ينبوع الماء الذي ينبع من

لي به قوة. - واليد: الغنى والقدرة، تقول: لي عليه يد أي قدرة. - واليد الملك، واليد السلطان، واليد الطاعة، واليد الجماعة. - واليد الأكل، يقال: ضع يدك أي كل. - واليد الندم، ومنه يقال: سقط في يده إذا ندم، وأسقط أي ندم. - ويقال: اليد لفلان على فلان أي الأمر النافذ والقهر والغلبة. - يقال لكل من عمل عملا كسبت يداه، لأن اليدين الأصل في التصرف.	كخشونة لسان الثور، يسمو من وسطها قضيب كالذراع طولا في رأسه نورة كحلاء، وهي دواء من أوجاع اللسان.	الأرض ويجري. وعين القناة: مصب مائها. - وعانت البئر عينا: كثر ماؤها. وعان الماء والدمع يعين عينا وعينانا بالتحريك: جرى وسال. - وقيل: العين الجديد، وقرية عين جديدة. - وعين القبلة: حقيقتها. والعين من السحاب: ما أقبل من ناحية القبلة وعن يمينها. - والعين: مطر أيام لا يقلع، وقيل: هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة أو أكثر لا يقلع. - وعين الشمس: شعاعها الذي لا تثبت عليه العين، وقيل: العين الشمس نفسها. يقال: طلعت العين وغابت العين. - والعين: النقد، يقال: اشتريت العبد بالدين أو بالعين، والعين الدينار. والعين: الذهب عامة. - والعين عند العرب: حقيقة الشيء. وعين كل شيء: خياره. - وعين الشيء: نفسه وشخصه وأصله.

يشترك ثالوث الأسماء الذي اخترناه من الأسماء الواردة في "لسان العرب" في ارتباطه من ناحية الدلالة الأصلية بالإحالة على أعضاء وجوارح من جسد الإنسان، ولهذا أهميّة خاصة في إثبات أن الإدراك والتسمية عند الإنسان يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بما يسميه العرفانيون "الجسدنة"، ويعني هذا المصطلح أنّ الجسد بأنظمته الإدراكية والحركية والذهنية هو الذي يبني المتصورات الدلالية، ويجعلها في بنية تصورية منظمة. فالجسد هو الوسيط الذي ينشأ من خلاله المعنى ويتحدّد بوصفه إدراكًا للعالم. وقد أشار إلى ذلك لا يكوف وجونسون في قولهما: "إنّ المعنى يرتبط بطرق اشتغالنا بشكل هادف في العالم، ونحن نستوعبه من خلال أبنيتنا الجسدية والتخييلية."(Lakoff, 1999. P 78)

وإذا أمعنا النظر في المعاني المعجمية المتصلة بكل اسم من الأسماء المذكورة لاحظنا أنّها تشكّلت وفق نظام مخصوص يتكوّن من نواة دلالية أصلية ثم تفرّعت إلى معان متّصلة بها، فدلالة الاسم في أصل الوضع هي المنطلق الأوّل في عملية الإدراك، ثم يكتسب الاسم بعد ذلك دلالات جديدة عند الاستعمال بإطلاقه على مسميات وأشياء أخرى؛ لوجود علاقات تشابه بين الأصل والفرع. ويمكن التمثيل لكيفية بناء الدلالية المعجمية للأسماء بصفة عامة بالتمييز بين مستويين على النحو التالي:

رسم 9:

دلالة الاسم بين الوضع والاستعمال

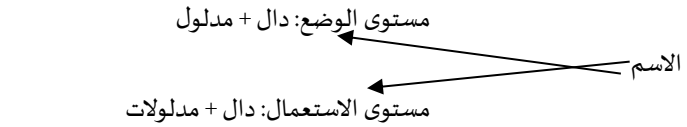

ويبدو الانتقال من الدلالة المعجمية الأصلية التي تكون للاسم في أصل الوضع إلى الدلالات التي تنشأ بالاستعمال بمثابة النقلة من الجسد باتجاه العالم، وذلك باستخدام آلية الإسقاط من خلال الإبقاء على الاسم وتغيير المسمى، ويمكن استجلاء ذلك من الأمثلة المذكورة في الجدول أعلاه.

فالاسم (يَد) في أصل الوضع أطلق على الكفّ، وهي عضو من أعضاء الجسد، ثم توسعت دلالات الاسم بإطلاقه أثناء الاستعمال على مسميات أخرى، مثل: النعم، والعطايا، والكرم، والجود، والغنى، والقدرة، والقوة، والملك، والسلطان...، والاسم (لِسَان) وضع لتسمية جارحة الكلام، ثم أطلق على الكلام، والثناء، واللغة، والرسالة، والبيان، والفصاحة، وعذبة الميزان، وما يتشكل في النار، أو النبات، على هيئة اللسان... إلخ.

أما الاسم (عَيْن) فقد جعل لتسمية ما به يبصر الناظر، وهو العضو الذي ترتبط به حاسة البصر، وفي الاستعمال تعددت المسميات التي يطلق عليها هذا الاسم، مثل: الجاسوس، ونبع الماء، وأشراف الناس، ووجهائهم، وحقيقة الشيء، والشمس وشعاعها، والمطر الغزير، وما شابه ذلك.

ومن الملاحظ في الحالات الثلاث أن المسمّى الأوّل الذي أطلق عليه الاسم عضو من أعضاء الجسد، أما المسّميات الأخرى التي سميت بنفس الاسم فهي تنتمي إلى العالم، ومنها موجودات حسّية، وأخرى معنوية، مع وجود علاقات تشابه بين المسمّى الأوّل والمسمّيات الملحقة بالاسم.

مثال ذلك أن ما أطلق عليه اسم (عَيْن) من الموجودات الحسّية يشبه العين في شكلها، أو وظيفتها، أو صفاتها، مثل: الشمس سميت عينا لاستدارتها، والماء لصفائه، والجاسوس لأنّه يراقب كما تراقب العين، وما أطلق عليه نفس الاسم من الذوات المعنوية يشبه العين كذلك في مكانتها، وقيمتها مثل: الوجيه في قومه، والحقيقة في الشيء.

ويدلّ كل هذا على أن فعل التسمية عند الإنسان مرتبط بالإدراك، وأن الإدراك مرتبط بذاته، فهو يرى العالم، ويستوعبه، ويسمّيه، من منطلق جسده، فإذا كان يدرك أنّ ما يعبّر عنه يسمى لسانًا فإنّه سيطلق هذا الاسم على كل ما يلاحظ أنّه معبّر عن الأشياء، ومعبّر عن حالها، وإذا سمى العضو الذي يمارس الفعل بواسطته يدًا فلا غرابة أن يطلق هذا الاسم بعد ذلك على كل ما يشبه اليد في أفعالها، والأمر نفسه ينطبق على العين، أو غيرها من الأعضاء مثل القلب، والكبد، فإدراكه لقيمة هذه الأعضاء ودورها في حياته يدفعه إلى إسقاط أسمائها على مسمّيات أخرى في الوجود مثل عين الصواب، وكبد الحقيقة، وقلب العالم.

والذي يتّضح من كلّ هذا أنّ خلف المعاني المعجمية للأسماء بنية تصوّرية عامّة قائمة على الترابط بين الإدراك والتسمية، فاللغة هي الواسطة التي يدرك بها الإنسان ذاته، ويستوعب العالم من حوله، ويمتلكه بممارسة فعل التسمية بوصفه فعلًا وجوديًا.

ويمكن توضيح ملامح البنية التصورية المتعلقة بالأسماء باعتماد خطاطة ذهنية مركبة تبرز طريقة التفاعل بين الذات والعالم من ناحية، والإدراك، والتسمية من ناحية أخرى.

رسم 10:

خطاطة الإدراك والتسمية

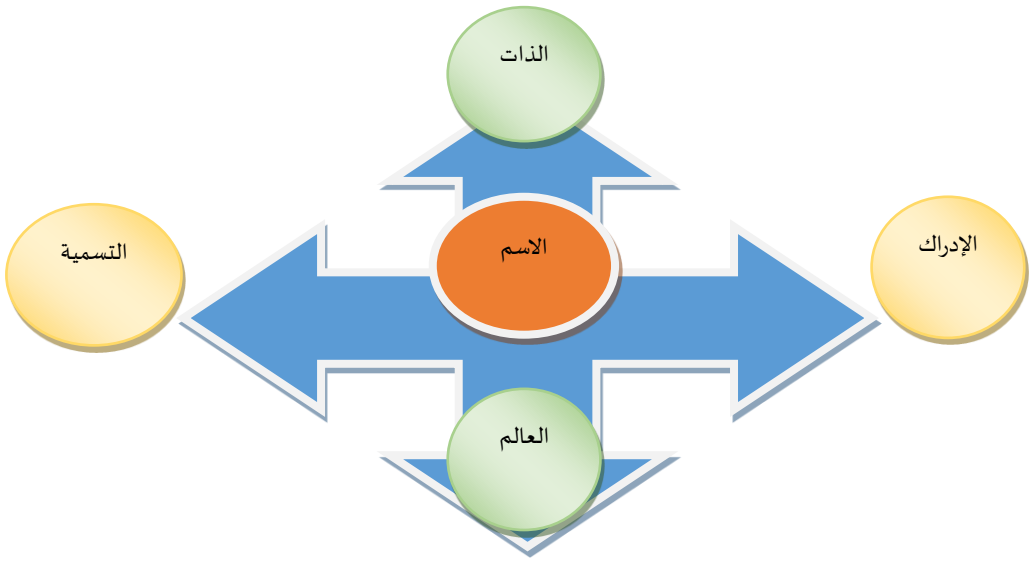

يوضّح هذا الرسم التفاعل القائم من خلال الأسماء بين المُدرِك، وهو الذات، والموضوع المُدرَك، وهو العالم من ناحية أخرى، فالإنسان بوصفه القائم بعملية الإدراك ينطلق من ذاته، ويستهدف العالم من حوله، ويضع الأسماء ثم يعتمد عليها لممارسة عملية الإدراك، فالاسم عنده علامة يطلقها على مسمّى محدّد، ثمّ يوسّعها بالاعتماد على السمات، والخواص التي تميّز المسمّى الأوّل عندما يكتشف أنّ لها أشباها ونظائر في موجودات العالم الحسية والمعنوية، فيطلق عليها نفس الاسم عن طريق المجاز، والكناية.

ويذهب لا نقاكر في تفسير الإدراك إلى أنّه يتولّد من التجربة بالاعتماد على الحواس والملكات الذهنية، يقول: "إذا كانت رؤيتنا لهذا العالم تبنى بناء ذهنيا على أساس التجربة، فإنّ كل واحد منا يدركه بطريقة مختلفة إلى حدّ ما، وبطريقة مختلفة كثيرًا عمّا تدركه به الكائنات ذات القدرة الذهنية الأخرى، ورغم هذا التنوّع تتشكّل عملية البناء، وتتقيد بطبيعة العالم الواقعية... وهذه العملية مقيّدة أكثر بموقعنا في العالم، فنحن ندركه دائمًا في اللحظة الحاضرة، ومن زاوية موقعنا الحالي فيه، ومن خلال حواسنا وبملكاتنا الذهنية"(لا نقاكر ، 2018، ص 856).

ومّما يسترعي الانتباه فضلًا عن كلّ هذا أن عملية التسمية تخضع لمقولات دلالية مشتركة تعكس ما يوجد من تمايز بين الموجودات، مثل: مقولة الجنس، والعدد، والتنكير، والتعريف. فكل اسم يصنّف وفق هذه المقولات إلى مذكر، ومؤنث. أو مفرد، ومتعدّد. أو معين، ومبهم. وإن كانت إحدى المقولات لا تجري عليه على الحقيقة فإنّها تجري على المجاز، ويعني ذلك أنّ الذهن البشري عندما يمارس عملية الإدراك والتسمية يمارسها وفق شروط وضوابط تصنيفية؛ لأنّه يدرك الأشياء بالمقارنة التي تساعد على التصنيف انطلاقًا من التمييز بين وجوه الاختلاف، ووجوه التشابه. وهو ما يدلّ على أهمية الجانب العرفاني في اللغة.

النتائج:

كان القصد من هذا البحث توظيف مبادئ اللسانيات العرفانية في تعميق فهمنا لأسرار اللغة، وتحديد المبادئ المتحكّمة في الدلالة المعجمية؛ انطلاقًا من الوعي بأن معاني الألفاظ في المعجم لا تتشكّل من باب الاعتباط والصدفة، وليست مجرّد سمات تحيل على مراجع، وإنما تمثّل بنية تصورية منتظمة وقابلة للنمذجة، والتمثيل الخطاطي، وقد حاولنا الاستدلال على هذه الفرضية من خلال التعريف بمفهوم الخارطة الذهنية، ومحاولة إجرائها تطبيقيًا على الدلالات المعجمية لنماذج من الأفعال والأسماء اخترناها من "لسان العرب" لابن منظور.

ويفضي البحث بقسميه النظري، والتطبيقي إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تطورت اللسانيات الحديثة بتطوّر البحث في قضايا المعنى والدلالة، وبعد أن كانت اللسانيات البنيوية مقتصرة على دراسة الجانب الشكلي في اللغة فإنّ المدارس اللسانية اللاحقة مثل التوليدية، والسيميائية، والعرفانية، تجاوزت المستوى الوصفي وحاولت وضع مناويل تفسيرية للمعنى.
- ظهر مفهوم الخرائط الذهنية في إطار اللسانيات العرفانية، وأطلق المصطلح على طريقة الذهن في تمثيل الموارد الحسية، واللغوية في شكل خطاطات تمثّل البنية التصورية الكامنة في الذهن، وتتألّف من نواة تحتلّ المركز، تحيط بها وتتفرّع عنها مجموعة من العقد تتّصل بها عن طريق روابط تجسّد العلاقات بين الأصل والفرع.
- أثبت البحث أنه يمكن الاعتماد على مفهوم الخرائط الذهنية للكشف عن طريقة الذهن في الإدراك، وكيفية تمثيل المدركات بواسطة اللغة، ويمكن تقريب نظام اللغة شكليًا ودلاليًا بواسطة خرائط ذهنية مركّبة توضّح عمليّة الإدراك وتبسّطها.
- لقد تبيّن من خلال هذا البحث أن المعاني المعجمية في التصور الكلاسيكي هي مجموع الدلالات المتصلة بالدال، وهي تحيل على مراجع خارجية، ولكن التصور العرفاني للغة قام على تجاوز الفصل بين اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول، ليبيّن أن هناك فرقًا بين القاموس، والمعجم الذهني، فالقاموس قائمة من الكلمات لكل كلمة منها شروح وتعريفات، بينما يدل المعجم الذهني على النظام التصوري المتعلّق بأنساق الإدراك والتسمية.
- تبيّن من دراسة نماذج من الأفعال الدالة على الحركة في اللغة العربية (قَامَ)، و(ضَرَبَ) أن كل فعل يعبّر عن بنية تصورية متصلة بالتفاعل بين الجسد والكون، وهو تفاعل محكوم بمقولات الزمان، والمكان، والاتّجاه، والمظهر، ولذلك فإنّه قابل للبَنْيَنَة والتمثيل عن طريق خطاطات ذهنية.
- لقد اتضح من خلال تحليل نماذج من الأسماء التي تطلق على أعضاء الجسد في اللغة العربية (يَد، لِسَان، عَيْن) أنّه يمكن من خلال الربط بين الدلالة الأصلية للاسم، والمعاني الفرعية الكشف عن الطريقة التي يمارس بها الإنسان عمليتي الإدراك، والتسمية، معتمدًا على الجسد، والتجربة، والتصوّر.
- لقد توصل هذا البحث إلى أنّ معاني الوحدات المعجمية تبدو قابلة للتمثيل الخطاطي، وهو ما يعدّ ضروريًا لحوسبة المعجم اعتمادًا على الجانب الدلالي، وليس على الجانب الصوتي. ويمكن لهذا الأمر -إن حصل- أن يطوّر فهمنا للغة العربية ويتيح لها إمكانيات أوسع للاستخدام في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

المراجع

جاكندوف، ر. (2010). *علم الدلالة والعرفانية* (عبد الرزاق بنور، ترجمة)، دار سيناترا.

دي سوسير، ف. (1984). *محاضرات في الألسنية العامة* (يوسف غازي، ومجيد النصر، ترجمة). دار نعمان للثقافة.

الزناد، ا. (2011). *النصّ والخطاب مباحث لسانية عرفنية* (ط.1). مركز النشر الجامعي، ودار محمد علي للنشر.

سيبويه، ع. (1988). *الكتاب* (عبد السلام محمد هارون، تحقيق؛ ط.3). مكتبة الخانجي.

الشريف، ص. (2010). *مقدمة كتاب عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني: نظرية رونالد لا نقاكر*، مسكلياني للنشر والتوزيع.

عبد الإله، ل. (2020). الهندسة الداخلية للمعجم الذهني وتنظيم المعرفة المعجمية في ضوء اللسانيات العصبية، *مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية*، *2*(1)، 55-73.

عبداللطيف، هـ. ع. وشهوان، ر. (2023). الخرائط الذهنية، مفهومها، نشأتها فوائدها، النظريات التي استندت عليها، استراتيجيات تدريسها، *مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية*، *1* (2)، 89-98.

فاخوري، ع. (1988). *اللسانيات التوليدية والتحويلية* (ط.2). د ار الطليعة للطباعة والنشر.

الفهري، ع. (1986). *اللسانيات واللغة العربية دراسة تركيبية دلالية*، دار توبقال للنشر.

لا نقاكر، ر. (2018). *مدخل في النحو العرفني* (الأزهر الزناد، ترجمة). دار سيناترا.

لا يكوف، ج. ومارك، ج. (2016). *الفلسفة في الجسد الذهن المتجسّد وتحدّيه للفكر الغربي* (عبد المجيد جحفة، ترجمة؛ ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن منظور، ج. (1999). *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي.

يحيى، ص. (2020). نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكوّن الجيّد (الدلالة، التركيب، المعجم) *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب*، *4*(2)، 76-115.

ابن يعيش، أ. م. (2001). *شرح المفصّل* (ط.1). دار الكتب العلمية.

References

ʿAbd al-Ilāh, L. (2020). The internal architecture of the mental lexicon and the organization of lexical knowledge in light of neurolinguistics. *Al-Miyādīn Journal of Humanities Studies, 2*(1), 55–73, (In Arabic).

ʿAbd al-Laṭīf, H. A., & Shahwān, R. (2023). Mind maps: Their concept, origins, benefits, supporting theories, and teaching strategies. *Al-Mustanṣiriyya Journal of Human Sciences, 1*(2), 89–98, (In Arabic).

al-Fākhūrī, A. (1988). *Generative and transformational linguistics* (2nd ed.). Dār al-Ṭaliʿa lil-Ṭibāʿa wa-l-Nashr.

al-Fihri, A. (1986). *Linguistics and the Arabic language: A syntactic-semantic study*. Dār Tūbqāl lil-Nashr, (In Arabic).

al-Sharīf, Ṣ. (2010). Introduction to ʿAbd al-Jabbār ibn Gharbiyya's *An introduction to cognitive grammar: Ronald Langacker's theory*. Maskilyānī lil-Nashr wa-l-Tawzīʿ, (In Arabic).

al-Zannād, A. (2011). *Text and discourse: Cognitive linguistic studies* (Vol. 1). Markaz al-Nashr al-Jāmiʿī & Dār Muḥammad ʿAlī lil-Nashr, (In Arabic).

Chomsky. N. (2003). *Le langage et La pensée*, tra Louis jean Calvet et Cloude Bourgeois, ed. payot, paris.

De Saussure, F. (1984). *Lectures on general linguistics* (Yūsuf Ghāzī & Majīd al-Naṣr, Trans.). Dār Nuʿmān lil-Thaqāfa, (In Arabic).

Ibn Manẓūr, J. (1999). *Lisān al-ʿArab*. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, (In Arabic).

Ibn Yaʿīsh, A. M. (2001). *Sharḥ al-Mufaṣṣal* (Vol. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, (In Arabic).

Jackendoff, R. (2010). *Semantics and cognition* (ʿAbd al-Razzāq Binūr, Trans.). Dār Sīnātirā, (In Arabic).

Lakoff, G. & Johnson, M. (1999). *Philosophy in the flesh: the embodied mind and its challenge to western thought*, Basic Books.

Lakoff, G., & Johnson, M. (2016). *Philosophy in the flesh: The embodied mind and its challenge to Western thought* (ʿAbd al-Majīd Jaḥfa, Trans.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥida, (In Arabic).

Langacker, R. (2018). *Introduction to cognitive grammar* (al-Azhar al-Zannād, Trans.). Dār Sīnātirā.

Levelt, W. (1985). *speaking from intention to articulation*, Cambridge: MIT, Press.

Lynch, K. (1960). *The Image of the City*, Cambridge MA: MIT Press.

Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān. (1988). *Al-Kitāb* (ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.; 3rd ed.). Maktabat al-Khānjī, (In Arabic).

Talmy, L. (2000). *Toward a Cognitive Semantics*, The MIT Press.

Yaḥyā, Ṣ. (2020). Cognitive grammar theory: The triadic level of well-formed structures (semantics, syntax, lexicon). *Al-ʿUmda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, 4*(2), 76–115, (In Arabic).